اليمن موحداً تحت رآية سبأ

د. علي محمد الناشري

أستاذ التاريخ والحضارات القديمة المساعد

كلية الآداب - جامعة الحديدة

تمهيد :

يعنى هذا البحث بتتبع الجذور التاريخية للوحدة السياسية لليمن القديم في ظل حكم الدولة السبئية خلال فترة ماقبل الميلاد والقرون الثلاثة الاولى للميلاد ، مع تقديم لمحة موجزة عن الوحدة الحضارية .

وذلك من خلال ما توفر لدينا من مصادر وفى مقدمتها النقوش المسندية التى وردت فيها الفاظ تعبر عن الاتحاد أو الوحدة السبئية ، ومنها على سبيل المثال كلمة(ح ب ل م) ثم(ح م رم) ، والحبل هو الميثاق والحلف والتواصل [١] ومنه قوله تعالى" واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا " (آل عمران آيه ١٠٣) أما حمر فهي أيضا إشارة إلى نوع من عهد أو ميثاق ،حلف بين جماعات.[٢]

أما اختياري للوحدة السبئية لكي أتحدث عنها فذلك لأن سبأ هي أقدم وأهم الممالك اليمنية ، وتاريخها يمثل تاريخ الوحدة اليمنية في عصور ما قبل الإسلام ،في فجرها وازدهارها وأفولها.ولعل مايعزز ذلك ماورد في القرأن الكريم من ذكر لزيارة ملكة سبأ لسيدنا سليمان عليه السلام في القرن العاشر ق . م " وجئتك من سبأ بنبأ يقين إني وجدت امرأة تملكهم ..(النمل ، الآيات ٢٢ - ٤٤) ذلك الحدث يمثل أزهار لمملكة سبأ سياسياً وحضارياً [٣] ، والإشارة الأخرى لسبأ في القرآن كما هو معروف ذكر حادثة انهيار سد مارب " لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم وشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم .." ، (سبأ ، الآيات ١٥-١٦) ، وهذا الحدث صار رمزاً لسقوط الحضارة السبئية قبل ظهور الاسلام إن هذين الحدثين يمثلان تاريخ اليمن القديم الذى هو في حقيقة الأمر تاريخ سبأ من ازدهارها إلى أفولها . [٤] فسبأ عند النسابة هو أبو حمير وكهلان ، ومن هذين الفرعين تسلسلت أنساب أهل اليمن جميعاً [٥] ولغة سبأ كانت هى اللغة الأم لأهل اليمن القديم ، وهجرتهم في الأمصار ارتبطت بسبأ حتى قيل في الأمثال (تفرقوا أيدي سبأ) [٦]

ولقد طبقت شهرة سبأ أفاق العالم القديم وباتت من أجله صفة سبئي (س ب أ ي ن : CIH133/5)تطلق على كل أهل اليمن القديم [٧] .

الوحدة السبئية خلال فترة ما قبل الميلاد

إن فترة ما قبل الميلاد في تاريخ سبأ على ضآلة مانعرفه عنها من النقوش نسبيا" ورغم الخلافات القائمة بين الدارسين حول الكثير من قضاياها إنما هي الفترة التي شهدت ظهور السبئيين الذين عاشوا منذ بداية تاريخهم في منطقة مارب وهي أصل أرض سبأ ومنبع الحضارة السبئية التي ترجح المصادر المتوفرة أن بدايتها تعود إلى ما بين القرنين الثالث عشر والعاشر ق . م [٨].

وهي التي شهدت ذلك التوحد السياسي والحضاري الذي انعكس في أسفار الكتاب المقدس العهد القديم المرتبط بقصة ملكة سبأ مع النبي سليمان عليه السلام والتي تعود إلى القرن العاشر ق . م ،حيث وردت القصة مكررة في (الملوك الأول ١٠:١-١٠،١٣ ، وأخبار الأيام الثاني ، ٩: ١ـ ١٢، ٩) ، وتذكر أن ملكة سبأ أتت سليمان في " أورشليم بموكب عظيم جداً بجمال حاملة أطياباً وذهباً كثيراً جداً وحجارة كريمة ..."

وفي القرآن الكريم وردت القصة ذاتها في سورة النمل" وجئتك من سبأ بنبأ يقين إني وجدت امرأة تملكهم .."(النمل الآيات ٢٢-٤٤) ويعد هذا أقدم ذكر لمملكة سبأ ووحدتها في المصادر المعروفة.

أما النقوش المسندية ، فيعود أقدم ما عُثر عليه ـ حتى الآن – إلى القرنين الثامن والسابع ق . م [٩] ، حيث كان الحاكم السبئي في هذه الفترة يحمل لقب مكرب سبأ ومعنى المكرب في المعجم السبئي[١٠] ، أنه "لقب رئيس حلف قبلي "أي الموحد ، وهذا اللقب يعكس الطبيعة الاتحادية لنظام الحكم في اليمن القديم الذي يستند على وحدة الشعوب الأساسية في الدولة التي خضعت لها سلماً أو حرباً [١١].

وورد أقدم ذكر في النقوش لما يتعارف على وصفه بالصيغة الاتحادية في النقش (CIH367) س م هـ ع ل ي / م ك ر ب / س ب أ / ب ن ي / ق ي ف / أ ل م ق ه/ ي و م / هـ و ص ت / ك ل / ج و م / ذ ا ل م / و ش ي م م / و ذ ح ب ل م / و ح م ر م .

ومعناه ! "سمه علي مكرب سبأ بنى نصباً للإله ألمقه يوم نظم كل قوم (وجعلهم يدينون بالولاء) لإله وحامي وعقد بينهم ميثاق وحدة وعهد" .

ويليه ابنه يدع إيل ذريح ومن نقوشه النقش (RES3624):

١) ي د ع إ ل / ذرح / ب ن / س م هـــــــ ع ل ي / م ك ر ب / س ب أ / ج ن أ / أ و م / ب ي ت / أل م ق هـ / ي و م

٢) ذ ب ح / ع ث ت ر / و هـ و ص ت / ك ل / ج و م / ذ أ ل م / و ش ي م م / و ذ ح ب ل م / و ح م ر م / ب ع ث ت ر / و ب / هـ و ب س / و ب / أ ل م ق هـ .

ومعناه : " يدع ايل ذريح بن سمه علي مكرب سبأ بنى سور أوام بيت الإله ألمقه يوم ذبح للإله عثتر ونظم كل قوم(وجعلهم يدينون بالولاء) لإله وحامي وعقد بينهم وحدة وعهد بسلطة الإله عثتروهوبس وألمقه" .

وكذلك النقش (CIH366A)

١) ي د ع إل / ذ ر ح / ب ن/ س م هـ ع ل ى / م ك ر ب / س ب أ / ج ن أ / ب ي ت / أ ل م ق هـ / ي و م / هـ ع / ح ر م ت م /
٢/ ش ل ث ت أ ذ / و هـ و ص ت / ك ل / ج و م / ذ أ ل م / و ش ي م م / و ذ / ح ب ل م / و ح م ر م / ب ع ث ت ر / و ب / أ ل م ق هـ / و ب /ذ ت / ح م ي م / و ب / ع ث ت ر / ش ي م م .

ومعناه : " يدع إيل ذريح بن سمه على مكرب سبأ سور بيت ألمقه يوم نذر في المحرم ثلاث مرات ونظم كل قوم (وجعلهم يدينون بالولاء) لإله وحامي وعقد بينهم ميثاق وحدة وعهد بسلطة عثتر وألمقه وذات حميم وبسلطة عثتر الحامي ".

ويأتي بعده أخيه يثع أمر بين صاحب النقش (Gar46):

١) ى ث ع / أ م ر / ب ي ن / ب ن / س م هـ ع ل ى / م ك ر ب / س ب أ / ج ن أ / م ر ي ب / ح و ك م / ي و م / هـ و ص ت / ك ل / ج و م / ذ أ ل م / و ش ي م م / و ذ ح ب ل م / و ح م ر م .

و معناه: "يثع أمر بين بن سمه علي مكرب سبأ بنى سور مارب حوك يوم نظم كل قوم (وجعلهم يدينون بالولاء)لإله وحامي وعقد بينهم ميثاق وحدة وعهد" .

لقد شهدت هذه الفترة الكثير من الإنجازات العمرانية وفي مقدمتها بناء المعابد للإله ألمقه والعرم (سد مارب). كما شهدت ذلك الازدهار السياسي والاقتصادي الذي انعكس في الكتابات الأشورية التي ذكرت حاكمين سبئيين هما يثع أمر المعاصر للملك الأشوري سرجون الثاني حوالي (٧١٥ق.م).وكرب ايل وتر المكرب السبئي الشهير الذي قام بإرسال هدية إلى الملك الأشوري سنحريب بمناسبة بناء (بيت أكيتو) حوالي (٦٨٥ق.م). (١٢)

ويعد كرب ايل هذا أشهر ملوك الأسرة التقليدية الحاكمة في مارب ، بل أشهر ملوك سبأ واليمن القديم على الإطلاق ، وذلك نظراً لأنه عمل على فرض سيطرته على اليمن في محاولة منه لإعادة توحيد السلطة وإقامة دولة مركزية واحدة ، حيث يحدثنا أحد النقوش (RES 3945;3946) المعروف بنقش النصر ، عن أعماله العسكرية التي شملت مناطق تترامى بين نجران شمالاً والمدن الساحلية على البحر العربي جنوباً ، وبين السوط في الهضبة الحضرمية (الجول) شرقاً ، والمعافر (الحجرية حاليا)غرباً ، وإلحاقها جميعاً بمملكة سبأ. (١٣)

ويلي الأعمال الحربية نظم الشعوب في وحدة واحدة تحت سلطة إله واحد وحاكم واحد دونها بعقد ولاء وفيما يلي عرض لعدد منها.

النقش : (RES 3945)

١) أ ل ت / هـ ف ط ن / ك ر ب إ ل / و ت ر / ب ن / ذ م ر ع ل ي / م ك ر ب / س ب أ / ب م ل ك هـ و / ل أ ل م ق هـ / و ل س ب أ / ي و م /

هـ و ص ت / ك ل / ذ أ ل م / و ش ي م م / و ذ ح ب ل م / و ح م ر م / و ذ ب ح / ع ث ت ر / ش ل ث ت / أ ذ ب ح م

" هذا ما ملكه كرب إيل وتر بن ذمار علي مكرب سبأ في فترة حكمه للمقه ولسبأ يوم نظم كل قوم(وجعلهم يدينون بالولاء) لإله وحامي وعقد بينهم ميثاق وحدة وعهد ونحر للإله عشتر ثلاث ذبائح" .

النقش: (RES3946).

١) أ ل ت / هـ ج ر م / و أ ب ض ع م / ج ن أ / و هـ ف ط ن / ك ر ب إ ل / و ت ر / ب ن / ذ م ر ع ل ي / م ك ر ب / س ب أ / ل أ ل م ق هـ / و ل / س ب أ / ي و م / هـ و ص ت / ك ل / ج و م / ذ أ ل م / و ش ي م م / و ذ ح ب ل م / و ح م ر م .

"تلك هي المدن والأراضي التي سورها وملكها كرب إيل وتر بن ذمار علي مكرب سبأ للمقه ولسبأ يوم نظم كل قوم(وجعلهم يدينون بالولاء) لإله وحامي وعقد بينهم ميثاق وحدة وعهد".

النقش : (RES 3948):

١) ك ر ب / إ ل / و ت ر / ب ن / ذ م ر ع ل ي
٢) م ك ر ب / س ب أ / ج ن أ / ك ت ل م / ي و
٣) م / هـ و ص ت / ك ل / ج و م / ذ أ ل م / و
٤) ش ي م م / و ح ب ل م / و ح م ر م

" كرب إيل وتر بن ذمار علي مكرب سبأ سور (مدينة) كتل (بالجوف) يوم نظم كل قوم (وجعلهم يدينون بالولاء) لإله وحامي وعقد بينهم ميثاق وحدة وعهد"

النقش (Ry 586):

١) ذ ن / م س ن د / ك ر ب إ ل
٢) و ت ر / ب ن / ذ م ر [ع] ل ي
٣) م ك [ر ب] / س ب أ / ي و م / أ ل م
٤) ع ث ت ر / ذ ذ ب ن / و هـ ن ر
٥) هـ و / ب ت ر ح / ي و م / هـ و
٦) ص ت / ك ل / ج و م / ذ أ ل م / و
٧) ش ي م م / و ذ ح ب ل م / و ح م ر م

" هذا مسند كرب إيل وتر بن ذمار علي مكرب سبأ يوم أقام وليمة (دينية لإله) عشترذي ذبيان ونور(أو أحرق) له نذرا وذلك يوم نظم كل قوم(وجعلهم يدينون بالولاء)لإله وحامي وعقد بينهم ميثاق وحدة وعهد " .

واستناداً إلى آثار سبأ وانتشارها نلاحظ أن مُلك سبأ أمتد من مارب ليشمل اليمن كله والمستوطنات السبئية في الحبشة وشمال وغرب الجزيرة العربية على امتداد طرق التجارة إلى الحبشة وغزة.(١٤)

على أن الحركة الرامية إلى إقامة الكيانات السياسية الكبرى قد تسببت خلال العديد من الأجيال السابقة في ظهور أكثر من كيان أو تجمع على الساحة . وكان أشهر تلك الكيانات حتى قرب نهاية عصر ما قبل الميلاد هي أوسان وقتبان وحضرموت ومعين ، وكانت هذه الممالك تدور غالبا في فلك مملكة سبأ ترتبط بها في مراحل قوتها ، وتنفصل عنها عندما تأنس منها ضعفاً، ولكنها سرعان ماتعيدها إلى سيطرتها عندما تستعيد سبأ قوتها . (١٥)

ومع التحولات في التجارة البحرية أزدهرت أذوائية بني ذي ريدان، والذين رافق ظهورهم بداية التقويم الحميري حوالي (١١٥ق.م) المقترن ببناء عاصمتهم الجديدة ظفار وقصرها الملكي ريدان ، وهي المعروفة في التاريخ بدولة حمير.(١٦)

الوحدة السبئية خلال القرون الثلاثة الأولى للميلاد

ومع مطلع القرن الأول الميلادي تمخضت هذه الحركة نحو إقامة الكيانات الأكبر عن قيام قطبين أو كيانين رئيسيين في اليمن هما:حضرموت في الشرق ، وسبأ وذي ريدان متحدين في الغرب تحت زعامة الملك الحميري ذمار علي وتر يهنعم بن سمه علي ذريح الذي لم يكتف بلقب أسلافه من حكام سبأ(ملك سبأ) بل ابتدع أول إضافة إليه(وذي ريدان) إلى اللقب الملكي فكان لقبه الجديد (ملك سبأ وذي ريدان)بعد وصوله إلى مارب (Ir1) (١٧).

كما قرن ذلك بالصيغة الاتحادية ومن نقوشه على سبيل المثال نقشان ملكيان من جبل اللوذ بالجوف (MAFRAY-Musgi18;Audouim-al Lawdh1) سجلا باسم الملك ذمار علي وتر يهنعم ملك سبأ وذي ريدان بن سمه علي ذريح يوم أقام وليمة (دينية للإله) عشتر ذي ذبيان ونور (أو أحرق) له نذراً وذلك يوم نظم كل قوم (وجعلهم يدينون بالولاء) لإله وحامي وعقد بينهم ميثاق وحدة وعهد .

إن قيام الملك الحميرى ذمار علي بزيارة لمعبد جبل اللوذ في الجوف يمثل محاولة منه لمحاكاة أسلافه من حكام سبأ الأوائل (المكاربة والملوك) سوى على المستوى الديني أو السياسي إذ نجد من خلال تلك الزيارة ومضمون نقوشها وخاصة النقشين الآخرين ما يتعارف على وصفه بالصيغة الاتحادية والتي وردت في نقوش أخرى من عهود مختلفة لمكاربة سبأ ، (مثلا RES3945/1;Ry586;CIH366 A) ، حيث تبدأ العبارة بكلمة (ي و م) التي ربما تعني حينما(١٨) ، وتختم العبارة بكلمة (ح ب ل م) ثم (ح م ر م) ، والحبل هو الميثاق والحلف والتواصل(١٩) ، ومنه قوله تعالى: "وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا(آل عمران ، آية ١٠٣)وقد وصف الحبل بالشدة

لأنه من صفات الحبال ففي الدعاء ياذا الحبل الشديد[٢٠]. أما حمر فهي أيضاً إشارة إلى نوع من عهد أو ميثاق ، حلف بين جماعات[٢١] ، ولإعطاء هذا الميثاق والوحدة صفة دينية جعل في رعاية إله (إ ل م) وحامي (ش ي م م) [٢٢]. ويبدو أن تكريس الوليمة الدينية للإله عثتر يمثل اعتراف من قبل الآلهة الأخرى بدوره المميز في قيام تحالف واتحاد بين الشعوب السبئية والحميرية بصفة إله يقدس من قبل الجميع ، وذلك في معبده بجبل اللوذ مع إشعال النار التي يرى لهبها في كل مناطق الجوف إعلان وشهادة على تلك الصيغة الاتحادية ذات الصبغة الدينية[٢٣].

وبذلك نستطيع القول وبكل ثقة أن نظام الحكم في اليمن القديم ذا الصبغة الاتحادية على أقل تقدير كان كلما اهتز بالصراعات الداخلية يعود في نهاية كل مطاف إلى الاستقرار بناء على صيغة تحالفية ودية اتحادية تعقد بها مواثيق وعهود قائمة على التراضي المتبادل بين الشعوب -غالبا- كما لاحظنا فيما تقدم.

ومثل هذا تكرر خلال عصر ملوك سبأ وذي ريدان الذي نعتقد أن مؤسسه هو الملك الحميري ذمار على وتريهنعم صاحب الصيغة الاتحادية-MAFRAY (Musgi18:Ir1) ، وذلك في مطلع القرن الأول الميلادي ، ومن بعده الملك الحميري كرب إيل وتر يهنعم (الأول) الذي تم على يده ترسيخ إتحاد سبأ وذى ريدان بصوره فعليه في منتصف القرن الأول الميلادي (Ja2898;CIH373) ، ثم في عهد ابنه عمدان بين يهقبض (نقش بافقيه – باطايع RES5099+50989;8)الذي حافظ على دولة النظام الموحد سبأ وذي ريدان في النصف الغربي من جنوب الجزيرة العربية بين عدن ونجران ، وقد رافق الأمن والاستقرار السياسي خلال القرن الأول الميلادي ازدهار اقتصادي كما يستدل من إصدار العملات الملكية الريدانية ابتداءً من عهد كرب إيل وتر يهنعم(الأول) وعهد عمدان بين يهقبض .[٢٤]

وقد شهد القرن الثاني الميلادي مرحلة شديدة من الإضطرابات حيثُ انفصل بني ذي ريدان عن سبأ وسقوط حكم الأسره الملكية التقليدية في مارب في أوائل القرن الثاني الميلادي [٢٥] .

وبعد ذلك بدأت فترة من الصراع بين الملوك الجدد من شعوب سبأ (وخاصة إقيال بني جرة ، وهمدان ، وغيمان ، وبتع ، وبكيل) وملوك بني ذي ريدان الحميريين حول وراثة تلك الأسرة السبئية ، وإتخاذ لقب ملك سبأ وذي ريدان [٢٦] . على أننا لا نلبث أن نجد الملك الحميري ذمار على يهبر في مارب برضى جانب من اتباعه السبئيين (أدم هـ و / س ب أ : RES4775) حيث ضم أراضي سبأ الى سلطة الحميريين ربما بتحالف وإتحاد بين ملوك سبأ سعد شمس أسرع وابنه مرثد يهحمد وملوك حمير ذمار على يهبر منفرداً (CIH365;598;GI1228) أو مع ابنه ثأران

(Ir6; RES4775; CIH457) ، وكان تحالفهما محاولة لبلورة الصراع السبئي الحميري وتوحيد السلطة وإقامة دولة مركزية واحدة ولو لفترة عابرة لكنها كانت فاتحة خير لمحاولات أخرى لعل أهمها: ما حدث في مطلع القرن الثالث الميلادي أيام الملك السبئي شعرم أوتر الذي بسط سلطانه على أغلب أراضي اليمن ، في محاولةٍ منه لتوحيدها ، فقد أصبح الحميريون خاضعين له ، أو على الأقل محالفين له، لأن قواته التي هاجم بها حضرموت كانت مكونة من الجيشين (الخميسين) السبئي والحميري (Ja633;CIH334)،[٢٧] ثم في عهد خلفائه لحي عثت يرخم السبئي والعزم يهنف يهصدق الحميري (Ja631) .

أما في منتصف القرن الثالث الميلادي أيام الملك السبئي الجرتي إيل شرح يحضب (الثاني) وأخيه يأزل بين، فلدينا أكثر من نقش يتحدث عن المعارك العسكرية التي دارت بين سبأ وحمير والأحباش(مثلاً Ir49;Ja574;575;576;577)

وتبين في الوقت نفسه أن فترات السلام بينهم قد تؤدي إلى تحالف يوصف بأنه (ج ز م : Ja576/3)أي عهد موثق بالإيمان ،[٢٨] وكما كانت العادة في هذه الفترة من سرعة التقلبات وانتقال التحالفات بين القوى المتصارعة من النقيض إلى النقيض فإننا نعرف تحالف حميري حبشي ضد سبأ (CIH314؛ 577١١/3-6 ;Ja576/3)، ونرى _ بعد فترة _ اتحاد وتحالف سبئي حميري ضد الأحباش ، وهذا ماورد في النقش (Ir69) حيث انطلق الملكان إيل شرح يحضب وأخيه يأزل بين من مارب مصوبين صعوداً نحو صنعاء والرحبة . وفي ذلك العام ، أرسل شمر ذي ريدان (شمريهحمد) وإقيال حمير وفداً إلى إيل شرح يحضب وأخيه يأزل بين ملكي سبأ وذي ريدان طالبين منهما السلام والتأخي وأن يتحد القصران سلحين وريدان في كيان واحد . (ل س ل م م / و أ خ و ن م / و ل ح ش ك / ب ي ت ن هـ ن / س ل ح ن / و ر ي د ن) .

وكان من أهم نتائج ذلك الاتحاد السبئي الحميري تولى الملك السبئي إيل شرح يحضب قيادة الجيشين السبئي والحميري معاً في حروبه ضد الوجود الحبشي في تهامة اليمن ، والتي عاد منها وجيشه (و خ م س هـ و / خ م س / س ب أ / و ح م ي ر م) سالمين حامدين غانمين (كما يقول النقش) .

ويفهم من نقوش الملك الحميري كرب إيل إيفع خليفة شمر يهحمد في ظفار أنه أنفصل عن سبأ وملكيها إيل شرح يحضب وأخيه يأزل بين وقد بلغ ذلك الصراع أوجه في معركة حقل ذي حرمة (ح ر م ت م:Ja578; 590;2107) على سفح جبل اللسي شرف ذمار .[٢٩] وهى مؤرخة كما جاء في النقش الحميري Mi (MAFRAY al-sal 2/3-11). بعام (٧٩١ أبعلى الذي يوافق 248ميلادي).[٣٠]

وبعد هذا التاريخ لا نجد أي صراع سبئى حميري في النقوش المعروفة لنا، بل نجد نقش سبئى آخر (RES3902) يذكر إشارة إلى إتحاد وتحالف سبئى حميري في أواخر

أيام الملك السبئي إيل شرح يحضب (الثاني) ، ويؤيد ذلك استمرار الوحدة والسلام في عهد ابنه وخليفته نشأ كرب يهأمن يهرحب (الثاني) الذي جنى ثمار جهود والده العسكرية والسياسية ،[٣١] والتي أدت بعد ذلك إلى انتهاء ذلك الاحتلال الحبشي في تلك الفترة (Ir20)، وتوحيد دولتي سبأ وذي ريدان في إطار سلطة سياسية واحده .حينما انتقل الملك الحميري ياسر يهنعم وابنه شمر يهرعش من القصر ريدان في مدينة ظفار الي مدينة مارب لاستلام القصر الملكي سلحين سلمياً (Ir14) .

(ب ي و م / ن ف ص و / ب ن / ب ي ت ن / و هـ ج ر ن / ظ ف ر / ع د ي / هـ ج ر / م ر ب ... س ل م .. / ب ي ت ن / س ل ح ن) ،

وكان ذلك حوالى عام (275م) [٣٢].

وانتهت بذلك مدينة مارب كعاصمة لسبأ وحلت محلها مدينة ظفار ، ورغم نهاية دولة سبأ التقليدية في مارب فإننا نستطيع القول إن الدولة الحميرية التي خلفتها ما هي إلا استمرار لها بدليل تصدر اسم سبأ لألقاب ملوك حمير الريدانيين تأكيدا لتلك الحقيقة. (انظر مثلاً: Sh 33/2 ,4,5 ;Ry 509/1-4;CIH 541/4-8).

وبضم حضرموت إلي دولة سبأ وذي ريدان اكتملت وحدة اليمن القديم تحت زعامة الملك شمر يهر عش الذي اتخذ لقبه المركب الجديد(ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت) (Sh33/2: YMN13)،

وكان ذلك حوالي عام (409حميري والذي يوافق 294ميلادي) ، [٣٣] ويقصد بـ (ي م ن ت) على الارجح " الإقليم الجنوبي الهام لمملكة حضرموت والتي كانت مدينة ميفعة مركزه الأساسي"، [٣٤] وكان يطلق على هذا الإقليم في النقوش القديمة اسم الحجر (ح ج ر ن : CIH948 / 5) ومازال يعرف بهذا الاسم إلى اليوم [٣٥]. وبهذا نستطيع القول إن حمير استطاعت في نهاية الأمر أن تسيطر على جميع الممالك التي سبقتها وإعادة تحقيق الوحدة اليمنية وحكمت البلاد لوحدها لأكثر من قرنين وربع القرن من الزمن (بين أواخر القرن الثالث والربع الأول من القرن السادس الميلادي). [٣٦]

لمحة موجزة عن الوحدة الحضارية لليمن القديم :

مما لاشك فيه أن الوحدة السياسية لليمن القديم هي السمة المميزة لمعظم عصوره التاريخية ، ولم ترتبط بعهود حكام بعينهم كما هو الشائع بعهد كرب إيل وتر أوشمريهرعش لأن هذا يتناقض مع المعطيات والأدلة التاريخية التي ذكرناها سابقاً .

أضف إلى ذلك أن اليمن تميز بوحدته الحضارية الممتدة والمتواصلة منذ فجر التاريخ حتى ظهور الإسلام ، وقد تمثلت عناصر تلك الوحدة في عدة جوانب لعل أهمها :

الجانب الاقتصادي حيث إعتمد أهل اليمن في اقتصادهم على الزراعة والتجارة مستفيدين من أرضيهم الخصبة ومناخها الملائم بالإضافة إلى أهمية الموقع تجارياً ، فقد أعطاهم إمكانية السيطرة الكاملة على الطريق التجاري الذي يربط بين عالم المحيط

مراجع وهوامش البحث:

١) المعجم السبئي مادة ، حبل

٢) نفس المصدر ، مادة ، حمر

٣) لمزيد من التفاصيل انظر الشيبة ، عبدالله حسن : دراسات في تاريخ اليمن القديم ، مكتبة الوعي الثوري ، تعز ، ط١ ، ١٩٩٩ – ٢٠٠٠م ، ص ٢٨٥ – ٣٤٠.

٤) عبد الله ، يوسف محمد : مدخل (اليمن في بلاد ملكة سبأ) ، ترجمة ، بدر الدين عرودكي ، مراجعة ، يوسف محمد عبدالله ، دمشق ، ط١ ، ١٩٩٩م ، صـ١٥ ،١٦ .

٥) لمزيد من التفاصيل عن أنساب أهل اليمن يمكن الرجوع الى : الهمداني ، أبي محمد الحسن أحمد : الإكليل، ج ٢ ،١٠ ، تحقيق محمد الأكوع، ١٩٦٦ ، ١٩٩٠ م؛ ابن حزم ، أبي محمد علي بن أحمد : جمهرة أنساب العرب، ج٢ ، تحقيق وتعليق عبد السلام هارون ، (د . ت) ؛ ابن رسول ،السلطان الملك الأشرف عمر بن رسول : طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب ، حققه ، ك . و . سترستين ، بيروت ، ١٩٨٥ م .

٦) عبد الله ، يوسف محمد : أوراق في تاريخ اليمن وآثاره ، دار الفكر ، بيروت-دمشق، ط٢ ، ١٩٩٠م، ص١٩٩،٧١،١٩٨

٧) بافقيه، محمد عبد القادر : موجز تاريخ اليمن قبل الاسلام ، (مختارات من النقوش اليمنية القديمة) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، ط ١ ، ١٩٨٥ م ص ٢٣

٨) دي ميجريت ،اليساندرو ، وروبان ، كرستيان : التنقيبات الإيطالية في يلا (اليمن الشمالي سابقاً) ، معطيات جديدة حول التسلسل الزمني للحضارة العربية الجنوبية قبل الإسلام ، ترجمة منير عربش ، المركز الفرنسي للدراسات ، صنعاء ، ١٩٩٩م ، ص ٦ ، ٨ ، ١٠.

٩) با فقيه ، محمد عبد القادر : تاريخ اليمن القديم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٥م ، ص ٥٥.

١٠) مادة ، كرب.

١١) أنظر مثلاً: العمري ، حسين عبد الله وآخرون : في صفة بلاد اليمن عبر العصور من القرن السابع قبل الميلاد إلى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٠م ، صـ١٢ ؛ النعيم ، نورة بنت عبد الله بن علي : التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة

حمير ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ط١ ، ٢٠٠٠م ، ص٢٥٣ – ٢٥٦ ، ٥٩٦ – ٦٠١ .

١٢) الشيبه ، اليمن القديم ، ص ١٢ ؛ الناشري ، علي محمد : اليمن في عصر ملوك سبأ وذي ريدان من القرن الأول إلى منتصف القرن الثاني الميلادي ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة صنعاء ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، ٢٠٠٧ م ، ص ١١ .

١٣)لمزيد من التفاصيل أنظر مثلاً : روبان ، كرستيان : تأسيس إمبراطورية السيطرة السبئية على الممالك الأولى (القرن الثامن - القرن السادس ق . م) ، (اليمن في بلاد ملكة سبأ) ص ٩٠- ٩٣ ؛ نيبس ، نور بوت ، كرب إيل وتر أول موحد لليمن ، (اليمن في بلاد ملكة سبأ) ، ص ٩٥ - ٩٧ .

١٤)عبد الله ، أوراق ، ص ٢٣١ .

١٥)نفس المصدر ، ص ٧٠ ، ٧١ ، ١٩٨ ، ٣١٤؛ أبو الغيث ، عبد الله : الوحدة اليمنية في التاريخ .. هل كانت الأصل أم الأستثناء ؟؟ ، (الوحدة اليمنية والألفية الثالثة) من إصدرات جامعة إب ، ٢٠٠٧م ص١١٠

١٦)بخصوص حمير أنظر مثلاً: عبد الله، يوسف محمد : حمير بين الخبر والأثر ، مجلة دراسات يمنية ، العدد ، ٤٢ ، ١٩٩٠ م ، ص ٢٨ - ٤٨ ؛ الناشري ، اليمن في عصر ملوك سبأ وذي ريدان ، ص ٢٩ - ٣٧ ؛

Wissmann, H .V: Himyar Ancient History, in le Museon, 77, 1964. P. 439- 450

١٧) أنظر التفاصيل لدى : الناشري ، اليمن في عصر ملوك سبأ وذي ريدان ، ص ٤١ - ٤٨ .

١٨) المعجم السبئي ، مادة يوم.

١٩) نفس المصدر ، مادة حبل.

٢٠) لسان العرب ، مادة حبل .

٢١) المعجم السبئي ، مادة حمر .

٢٢) نفس المصدر ، مادة آل ، مادة شيم .

٢٣) الصليحي ، علي محمد عبد القوي : الديانة في اليمن قبل الإسلام ، الموسوعة اليمنية ، ج٢ ، مؤسسة العفيف الثقافية ، صنعاء ، ط٢ ، ٢٠٠٣م ، صـ١٣٣٠ ، ١٣٣١

٢٤) بافقيه ، محمد عبد القادر ، كرب إل وتر الأول والدولة الاولى في بلاد العرب (فريضيات عمل جديدة) مجلة ريدان ، العدد ٦ ، ١٩٩٤ م ، ص ٣٩ - ٤١ .

٢٥) عبد الله ، أوراق ، ص ٢٠٣ .

٢٦) الناشري ، علي محمد : ذي جرة ودورهم في حكم دولة سبأ وذي ريدان – دراسة في التاريخ السياسي لليمن القديم - ، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة ، صنعاء ، ٢٠٠٤م ، ص ٦٤– ٦٥.

٢٧) بخصوص عهد الملك السبئي شعرم أوتر أنظر : القيلي ، محمد علي حزام : مملكة سبأ في عهد الأسرة الهمدانية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة صنعاء ، كلية الآداب ، قسم التريخ ، ٢٠٠٣ م صـ ١١٦ - ١٥١ .

٢٨) المعجم السبئي ، مادة جزم .

٢٩) روبان ، كرستيان ، الممالك المحاربة ، القرن الاول قبل الميلاد - القرن الثالث الميلادى ، (اليمن في بلاد ملكة سبأ) ، صـ ١٨٣ ، ١٨٦ .

٣٠) بافقيه ، كرب ال وتر ، ص ٥٥ ؛ وأنظر أيضاً Korotayev,A: The Political role of The Sha b of the first order,in Raydan, 6,1994.P51.

٣١) الأرياني ، مطهر علي ، في تاريخ اليمن ، نقوش مسندية وتعليقات ، مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء ، ط ٢ ، ١٩٩٠م ، ص ٢٥٨ - ٢٦٠ ، بافقيه، اليمن القديم ، ص ١٣٤ ، الناشري ، ذي جرة ، ص ١٢٥ ، ١٣١ ،١٣٢.

٣٢) روبان ، الممالك المحاربة ، ص ١٨٧ ؛ الناشري ، ذي جرة ، ص ١٣٧ ، ١٣٨ .

٣٣) عبد الله ، يوسف محمد ، مدونة النقوش اليمنية القديمة ، مجلة دراسات يمنية ، العدد ٣ ، ١٩٧٩ م ، ص ٤٩ ، وبخصوص عهد الملك الحميري شمر يهرعش أنظر : نعمان ، خلدون هزاع ، الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عهد الملك شمر يهرعش ، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة ، صنعاء ، ٢٠٠٤م ، ص ١٠١ - ١٣٧ .

٣٤) الشيبة ، عبد الله حسن : (ي م ن ت) في النقوش اليمنية القديمة ، المعنى والدلالة (دراسات سبئية) صنعاء ، نابولي ، ٢٠٠٥ ، ص ١٠٥ .

٣٥) نفس المصدر ، ص ١٠٣ .

٣٦) عبد الله ، حمير ، ص ٣٨ ، وقارن أيضاً جدول التسلسل التاريخي لليمن القديم (اليمن في بلاد ملكة سبأ) صـ ٢٢٨ ، ٢٢٩ ؛ .

:The ocracy in The Sayhad Culture,in PSAS,7,1977.P. 6. Beeston,A .F.L

٣٧) أبو الغيث ، الوحدة اليمنية في التاريخ ،صـ ١١٢ .

٣٨) أنظر التفاصيل لدى : Strabo; The Ceography of strab, 2000, Bk16.ch4,2.3.19; Pliny; Natural History, 1989, Bk6. Ch 153- 165.

٣٩) عبد الله ، أوراق ، ص ٥٥ ، ٥٦ ؛ الناشري، اليمن في عصر ملوك سبأ وذي ريدان ، صـ ٦٦ـ ٦٨

٤٠) . روبان، كرستيان، و بوركهارد فوكت : الوحدة الثقافية لبلد اليمن ،(اليمن في بلاد ملكة سبأ) ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ .

٤١) الشيبة ، اليمن القديم ، ص ٥٥ ـ ٨٢ .

٤٢) مولر ، ولتر : الدين ، (اليمن في بلاد ملكة سبأ) ص ١٢٧ .

٤٣) روبان ـ بوركهارد فوكت ، الوحدة الثقافية ، صـ ٢٢٥ ، ٢٢٦ .